امارات الهوسا
دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي

المدرس
ثريا محمود عبد الحسن

مدرس مساعد
ازهار غازي مطر

جـــمهورية العـــراق
جـــامـــعة ديـــالـــى
كـــلية التربية الأساسية
قســـم الـــتـــاريـــخ

٢٠١٢م ١٤٣٣هـ

Hausa Emirates
Study in Cultural History and Cultural

Republic of Iraq
University of Diyala
College of Basic Education
Department of History

Lecturer Thuraya. M, Abdul Hasan

Assistant Lecturer Azher . G. Matar

1433 2012

Abstract

Islam has entered to Africa since the beginning of Dawa (Missionary activity of Islam) and its predictions before Hijra (immigration of the Prophet) when some Muslims of Mecca were sheltered Negus of Al-Habasha now Ethiopia as it is known about the by an-Najashy first Hijra. Islam entered to Egypt since about 27 AH and there was an indication of Islam in Sudan since about 31AH in Dankala Mosque which mentioned in the treaty which held between Copts , Abdullah bin Abi Sarh and the King of Dankla Al-Nubi. The proliferation of Islam has resulted to the collapse of Elwa Kingdom after nearly two and half centuries, then Islam established a state in Africa after about thirteen years of the breakdown of Andalusia in the hands of the Europeans.

Islam prevailed north Africa since the mid of Hijri first century, it began to proceed from the deep Africa and ended by the establishment of the Islamic states in Ghana (from the fourth – seventh AH century),Mali (seventh- tenth century AH), and Islam extended to most of middle and west states of Africa as currently known as Nigeria, Niger, Cameron, Central African Republic , Chad etc. Islam had widely spread in the Horn of Africa exactly in Ethiopia, Eritrea, Somalia, Mozambique, and neighbouring countries in South Africa. It was extensively mentioned in the

middle of twentieth century that there are two Muslims out of three African people, Muslims felt that Africa is an Islamic continent. Actually , Islam was rapidly spreading in Africa as mentioned by some observers. Due to the importance of ancestry for Arabs in pre-Islamic era , whenever the society members had neither dignity , nor pride only their tribe which could protect and shelter them. Accordingly the tribal tradition was suitable for nature of their lives' in such society where they were living in; the tribe severed as a social and political unity for them. The ancestry was the core that gathers every tribe and a strong link through which a tribe members are communicated. However, when Islam came, attention and respect are sustainably paid to ancestry. Islam pursued on the unity of the tribes as long as they are useful for Missionary activity of Islam Dawa. A greater attention had been paid to the tribes during the era of Caliphs. The tribe became the basis for organizing the administration and distribution of revenues to the tribes by virtue of the Caliphs knowledge in tribes.

This research deals with Hausa tribe which is located in west Africa , I shed light on their origin country , the reason for their nomination, their tribal origin and their social life i.e., their food, fashion, sport exercises, marriage tradition and their language. This research approaches the way they converted to Islam and their relationship with the some other tribes. Despite the lack of resources, we drew upon a set of sources and bibliographies that are specialized in Africa, hopefully they meet the requirements of this research.

المقدمــة

دخل الاسلام في افريقيا منذ اوائل الدعوة وكانت أرهاصاته قبل الهجرة حين احتمى بعض مسلمي مكة بنجاشي الحبشة كما هو معلوم عن الهجرة الاولى ، ودخل الاسلام مصر منذ حوالي ٢٧ هـ ورأينا اشارة في السودان منذ عام ٣١ هـ في مسجد دنقلا الذي ورد ذكره في معاهدة القبط بين عبد الله بن ابي سرح وملك دنقلا النوبي ، وقد ادى انتشار الاسلام إلى سقوط مملكة علوة بعد حوالي القرنين والنصف وقامت للاسلام دولة في وسط أفريقيا بعد حوالي الثلاثة عشر عاماً من سقوط الاندلس في أيدي الفرنجة .

وكان الاسلام قد عم شمال افريقيا منذ منتصف القرن الاول الهجري وبدأ زحفه من العمق الافريقي وأنتهى بقيام الدول الإسلامية في غانا (القرن الرابع حتى السابع الهجري) ومالي (من السابع حتى العاشر الهجري) وأمتد اثر الاسلام إلى معظم دول غرب ووسط أفريقيا لما يعرف الان بنيجيريا – النيجر –الكامرون – أفريقيا الوسطى – تشاد وما اليها وكان للاسلام انتشاره الواسع في القرن الافريقي في اثيوبيا وارتيريا والصومال وموزمبيق وما جاورها في الجنوب الافريقي بحيث جرى القول في منتصف القرن العشرين بأننا نكاد نجد بين كل ثلاثة أفارقة اثنين من المسلمين وصح في وجدان المسلمين وحسابهم أن أفريقيا قارة الاسلام وكان الاسلام في الواقع ينتشر في افريقيا انتشار النار في الهشيم كما عبر عنه كثير من المراقبين .

ولأهمية الانساب عند العرب في الجاهلية في مجتمع كان الفرد فيها لا كرامة له ولا عزة الا في ظل قبيلة تحميه وتأويه وتدافع عنة فكان النظام القبلي يتناسب مع طبيعة حياتهم في ذلك المجتمع الذي يعيشون فيه أذ أن القبيلة كانت تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية عندهم .

وكان النسب يمثل النواة التي تجتمع حولها كل قبيلة وحلقة الوصل القوية التي تربط بين ابناء القبيلة الواحدة ولما جاء الاسلام استمر الاهتمام بالنسب والاعتزاز به ، كما أبقى على وحدة القبائل ما دامت في خدمة الدعوة الإسلامية . وقد تاكد هذا الاهتمام أيام الخلفاء الراشدين حيث عد أساساً في تنظيم الديوان وتوزيع العطاء على القبائل ولولا معرفة الخلفاء الراشدين بالانساب ما أمكنهم ذلك .ويتناول موضوع بحثنا قبيلة الهوسا تلك القبيلة التي تقع في أفريقيا الغربية حيث تطرقنا الى موطنهم وسبب تسميتهم ثم تناولنا اصلهم القبلي وحياتهم الاجتماعية من مأكل وملبس ورياضة وزواج اضافةً إلى لغتهم ، وكذلك تناولنا كيفية دخولهم في الاسلام وعلاقة الهوسا ببعض القبائل الاخرى . وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخص قارة افريقيا رغم قلة هذه المصادر وفي الختام نرجو ان نكون قد وفقنا في بحثنا هذا .

التسمية لغة :

قسم علماء اللغات أسم الهوسا إلى قسمين (هو) بمعنى أركب ، (سا) بمعنى الثور ، أي بمعنى راكب الثور ، ويعتقد عدد من المؤرخين أن لغة الهوسا كانت موجودة ومستخدمة الا ان أستخدام الثور كوسيلة للنقل كانت غريبة عند أهل غوبير أو أنهم أخذوها من عرب بغداد [١].

التسمية اصطلاحاً :-

فأن كلمة الهوسا كانت أسم اللغة التي تتحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي ما لبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر[٢]، وحتى ذلك الحين كانت تعرف باسماء مدنها او

---

[١] ناجي ، علي ايوب ، لمحات عن الاسلام في نيجيريا بين الامس واليوم ، (الكويت - د.ت)، ص٣٣؛ الفلاني الطيب عبدالرحيم محمد، الفلانة في افريقيا ومساهماتهم الاسلامية في السودان ، ط١، دار الكتاب الحديث ،(الكويت – ١٩٩٤)، ص٣٠٩.

[٢] زكي ، عبدالرحمن ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية ، المؤسسة العربي الحديثة ، (القاهرة - ١٩٦١)، ص١٩٦.

ممالكها المختلفة [١].

فالهوسا مجموعة لغوية أكثر منها مجموعة قبلية ، ولقد قاموا أول الامر في (اسبن) ثم طردهم الطوارق منها والهوسا في العصور الوسطى كانت منقسمة إلى مجموعتين فرعية وأصلية [٢].

موطنهم :-

يمتد الموطن التقليدي لقبائل الهوسا من جبل الهواء في النيجر إلى منطقة جوس بلانو في وسط نيجيريا ومن بحيرة تشاد مرورا بأمبراطورية السنغاي القديمة على طول وادي نهر النيجر وهي المنطقة التي تعرف حالياً بأسم جمهورية مالي التي عرفت من قبل بأسم أقليم السودان الاوسط [٣].

والهوسا او الهاوسا هي شعوب تعيش في مناطق غرب أفريقيا في شمال نيجيريا وجنوب غرب النيجر [٤]. كما يوجد جماعات تابعه للهوسا ايضا في السودان ، الكاميرون ، غانا ، ساحل العاج ، تشاد ويوجد مجتمعات صغيرة لهم في غرب افريقيا [٥].

كما أنتقلت جماعات كبيرة من الهوسا في الغرب إلى المدن الساحلية في غرب افريقيا مثل لاجوس – أكرا – كماسي – كوتوتو ولبعض الدول مثل ليبيا [٦].

ونجد ان بلاد الهوسا عبارة عن هضبة متموجة السطح يتراوح متوسط ارتفاعها بين الف وخمسمائة إلى الفي قدم فوق سطح البحر وهي ذات سهول وتلال واودية وغياض ورمال وأنهار وزرع واشجار ، تدخل في منطقة السفانا الشمالية اذ تقع بين بورنو شرقاً ، وصنغي على النيجر الاوسط غرباً والصحراء شمالاً ومنطقة الغابات جنوباً ، وفي أقصى الشمال تندرج البلاد في الصحارى وهي أكثر جفافاً – ويمثله أقليم كانو – كما تنحدربطء نحو بحيرة تشاد في الشمال الشرقي [٧]. وأما تلالها وهضابها فهي متفاوتة الارتفاع وفي عدة مناطق في الشمال والجنوب وأكثر جهات الهضبة الداخلية ارتفاعاً في الجنوب الشرقي منطقة " باوتشي " وتسيطر هضبة حوس على القسم الشرقي من هذه المرتفعات ، وترتفع فوق سطح البحر بأكثر من الفي قدم تتخللها مرتفعات تصل إلى ستة الاف قدم وتتمتع بطقس لطيف [٨].

---

(١) المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غضن الاندلس الرطيب ، تحقيق:احسان عباس ، (بيروت- ١٩٦٨) ،ج٢، ص٢٢٢؛ بانيكار،ك مادهو،الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا ، ترجمة : احمد فؤاد بليغ ، ط٢، المجلس الاعلى للثقافة ، (القاهرة – ١٩٩٨) ، ج١ ، ص٢٠٠ ؛ الدالي ، الهادي المبروك ، قبائل الهوسا دراسة وثائقية ، ط١، (ليبيا - ٢٠٠٥) ، ص١٦.

(٢) الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون افريفيا ، وصف افريقيا ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، ط٢ ، منشورات الجمعية المغربية ، (د.م - ١٩٨٣)، ص١٧٢؛ زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ٨٥.

(٣) زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ١٩٠.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٦.

(٦) عبد الظاهر، حسن عيسى، الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني، الزهراء للاعلام العربي ، (القاهرة - ١٩٩١) ، ص ١٥٩ ،١٦٠ .

(٨) مؤنس ،حسين ،اطلس تاريخ الاسلام ،ط ١،(القاهرة -١٩٨٧) ، ص ٣٧٨ ؛عبد الظاهر ، الدعوة الاسلامية ،ص ١٦٠.

وتستقبل قبائل الهوسا المهاجرين ليس من الشمال فحسب ولكن البعض يعتقد أنهم هم أنفسهم هاجروا إلى الجنوب من منطقة الصحارى إلى ارض غنية بالاعشاب فراراً من الجفاف والنزاعات مع المجموعات العرقية المنافسة الاخرى بمن فيهم بربر الطوارق [١].

أن هذا التنقل سهل لقبائل الهوسا الاحتكاك بالمجموعات القبلية التي كانت تقطن أقصى جنوب الصحراء الامر الذي فرض على هذه المجموعات تبني لغة الهوسا وعاداتها مع ان البعض يرى ان الهوسا من اصل عربي من العراق الا ان أخرين يقولون انها كانت قبائل تمتهن الزراعة وصيد السمك والصيد البري على طول الشاطئ الغربي لبحيرة تشاد [٢].

أما دويلات بلاد الهوسا فقد كانت منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي [٣].

وتتكون هذه الامارات من سبع ممالك يطلق عليها أسم (هوسا بوكوى) أي ممالك الهوسا السبع الاصلية وهي جوبير وهي أجدبها لقربها من الصحراء وكاتسينا وهي اوسطها وزاريا وهي أوسعها وتقع إلى الجنوب من كانم وبيرام ورانو ، وبجانب هذه الممالك الاصلية هناك سبع ممالك غير اصلية يطلق عليها (بترابوكوى)[٤]. وتشمل كيب وزمفرا ونيب وجوارى ويورى وايللوريت وكواررخا[٥].وقد قسمها بعض المؤرخين إلى عدة اقسام وهي داورة وكانو وكراك وجوبير وكاتسينا ورانو وانفارا وزريه وتوجو وداهومي والكمرون [٦].

ويتضح مما سبق ان الاختلاف في ممالك الهوسا يعود إلى أن هذه الجماعات قد انتشرت في مناطق عدة بسبب أختلاطها مع جماعات أخرى وتتحدث بلغة مشتركة وأخذت تتفاعل وتتشكل حتى ظهرت تلك الدويلات أو الامارات في الغرب الافريقي فتكون أقليم الهوسا على شكل دويلات .

ولقد أصبحت الهوسا قوة سياسية كبرى مع ظهور أسر حاكمة حيث كانت لكل أمارة دوراً تقوم به فعلى سبيل المثال كانت جوبير مملكة للحرب ، تدافع عن الامارات ، وكانو ورانو مسؤلتان عن الصناعة ، وكاتسينا ودورا مسؤلتان عن التجارة وزاريا كانت مركزاً لتجارة العبيد [٧].

وسنتحدث عن هذه الاقاليم السبعة وأهميتها :-

---

(١) فهد ، بدري محمد ، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا من خلال الحركات الشعبية ، جامعة بغداد ، (بغداد - ١٩٨٨) ، ص٤٧.

(٢) كرفجال،مارمول ، (توفي منتصف ق١١ه) ، افريقيا ، ترجمة : محمد صبحي واخرين ، مكتبة المعارف ، (الرباط - ١٩٨٤) ،ج١ ، ص١١٩ ؛ طاهر، احمد ، فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٧٥) ، ص٧٤ .

(٣) فهد ،الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا بين العرب وافريقيا ،ص٤٧ ؛ زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص١٩٤.

Mabogunje,M A Urbanization in Nigeria , (London _1968),p.51,.Burns.Alan:History of Nigeria , (London _1978),p. 46 .

(٥) عبدالظاهر ،الدعوة الاسلامية ، ص ١٦٢ ،١٦٤؛وانظر : Jakmam E.J.R :The History of Islam in in Hausa Land ,(u.s.a_1971),p.46

(٦) Jakmam E.J.R:The History of Islam in Hausa Land ,p.46.

(٧) ماكيفدي، كولين ، اطلس التاريخ الافريقي ، ترجمة : مختار السويفي ، الهيئة العامة للكتاب ، (القاهرة - ١٩٨٧) ، ص١٠٥ ؛ Hogben , S .J : The Muhammad And Emirates of Nigeria , (London _1930) , p 68.

مملكة كانو :

وهي أحدى ممالك الهوسا السبع الاصلية واكبرها وتقع في مركز وسط بين نهر النيجر غرباً وبين بحيرة تشاد شرقاً في ملتقى طرق القوافل وهي اقليم واسع به صحارى كثيرة ومناطق جبلية تنمو فيها الغابات ، وهي من أشهر بلاد الهوسا قديماً وحديثاً ومن أغناها وأوسعها [١].

أما عن سكانها فقد أختلفت الروايات حول أصلهم حيث ينسب بعضهم إلى البربر والبعض ينسبهم إلى النوبة الذين نزلوا بها صيادين ثم لحق بهم اخرون زرعاً ورعاة ومنهم من جاء مهاجراً من شمال افريقيا عبر الصحراء الكبرى فضلاً عن الهجرات التي جاءت من جهة الغرب والجنوب [٢].

مملكة كاتسينا :

وتقع هذه المملكة في طريق القوافل من الغرب إلى الشرق من تمبكتوا إلى برتو وقد سكنها الفولاني والطوارق والماندونجو * حيث تكون شعبها ، لكن من أوائل القرن السادس عشر وكان أكثرهم من السودان وقد دخلها الاسلام عن طريق الهجرة والتجارة ثم انتشروا بشكل كبير في القرن الرابع عشر الميلادي ولعب الساركن محمد كوار دوراً في نشر الاسلام وساعده على ذلك علماء مالي وبذلك حكم كاتسينا ملوك مسلمون حيث توطد الاسلام بها وصارت من مراكز الثقافة العامة [٣].

مملكة زاريا :

وهي مملكة تتاخم كانو من جهة الجنوب الشرقي واهلها من الاغنياء الذين يزاولون التجارة وتنقسم المنطقة إلى قسمين أحدهما حار** والاخر بارد ولايستطيع السكان أحتمال الشتاء ، فيضعون في ارض أكواخهم مواقد كبيرة يوقدون فيها الكثير من الجمرات ، ويضعونها تحت أسرتهم المرتفعة نوعاً ما قبل ان يناموا وتنتج اراضيها فواكه وتكثر فيها المياه والغلال [٤].

مملكة جوبير :

وتقع في الاطراف في اقصى الشمال من بلاد الهوسا ، ويحدها من الجنوب نهر صكتوا واقليم كانو ومن الغرب منحنى نهر ريما ويضم عدداً كبيراً من القرى الصغيرة وبعض القرى الكبيرة ، وكما يحمل هذا المكان أسم جوبير يحمل كذلك سكانه فهو اسم للمكان وللسكان معا [٥] .

ومع ان هذا الاقليم من أجدب أقاليم الهوسا الا انه من اكثرها قوة ،وعامة سكانه من الرعاة ويسكن القرى الكبيرة طبقة الحكام وطوائف التجارة والصناع ، كذلك فقد فرضت جوبير نفوذها أحياناً على الممالك المجاورة من حولها مثل مالي وصنغي وبرنو ، وقد انفتحت على العالم من حولها من

---

(١) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥٠- ٥٥١ .

(٢) عبد الظاهر ، الدعوة الاسلامية ، ص ١٧٣.

*الماندونجو :وهي قبائل سكنت المنطقة التي تقع في شمال نهر النيجر ويقال انهم سكنوا اولا في المنطقة التي تعد جزء من موريتانيا وقد عرف العرب هذه القبائل وذكرها باسم جانجارا او وانقارا وقد قامت دولة مالي على اكتاف هذه القبائل وتعرف هذه القبائل بانها الاكثر تمسكا بالاسلام فعملت على نشره بين القبائل الاخرى .ينظر : Hogben ,S.J An Introduction to The History of States of Northern Nigeria ,(London _1972),p .30 .

(٣) Palmer H .R. ,History of katsina ,Journal of The Royal Africon Society,(apr_1927) ,vol :26 , No 103 .

** تتمتع هضبة بوشي وحدها بحرارة لطيفة نسبيا نظرا لارتفاعها النسبي .ينظر :الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥١ .

(٤) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٥٥١ .

(٥).عبدالظاهر،الدعوة الاسلاميةغرب افريقيا ،ص ١٦٥ .

خلال ذلك الاحتكاك وأنشأت صلات متعددة دينية وتعليمية وتجارية وأحاطت بالاسلام من الشرق في بورنو ومن الغرب في مالي وصنغي وقد خضعت لصنغي أوائل القرن السادس عشر،ومن الراجح ان صنغي من بعد مالي هي التي نشرت الاسلام في جوبير بعد غزو صنغي لها [١].

مملكة رانو :

وهي إحدى الممالك التي قامت في أمارات الهوسا ثم فقدت فيما بعد سيادتها لصالح كانو وتقول حوليات كانو أن ياجي سركين كانو (٧٥٠ – ٧٨٥ هـ / ١٣٤٩ – ١٣٨٥ م) هو الذي طرد قائدها من عاصمته ثم ذهب إلى رانو وأقام بها سنتين [٢].

مملكة دورا :

وهي أحدى ممالك الهوسا الاصلية وأقدمها وكانت أكبرها ولكنها صارت تعد في المرتبة الثانية وموقعها بين كانوا وكاتسينا في الشمال من بلاد الهوسا ، ولقد طرا عليها من الاحداث ما طرأ على بلاد الهوسا [٣].

مملكة بيرام :

وهي أحدى ممالك الهوسا الاصلية وهذه المملكة لم يقدر لها النمو وظلت مغمورة وذكر أسمها بهذا الاسم بيرام ولكنه في الواقع اسم الحاكم الاول لهذه المملكة كما تروى الاساطير أوأسم القبيلة اما اسمها لازالت تسمى به حتى الان فهو جاران جاباس وهو أفضل حيث انه اسم المكان وقد كان نموذجاً للتنظيم الاجتماعي في بلاد الهوسا والذي يرجح انه كان يقوم على مجموعة متحدة من القرى لكل منها له رئيسه، ثم يؤلف مجتمعاً واحداً تحت زعامة رئيس عام قد لاتعدو سلطاته الحاكم المحلي، وقد يكون الحافز إلى توحيدها منبعث في العادة من شعور افرادها بصلة القرابة وما يتبع ذلك من اتخاذ عبادة مشتركة [٤].

<u>الاصل القبلي</u> :

يرجع أصلهم القبلي حسب قول بعض الاساطير أن نسبهم يعود إلى الامير التركي الذي هرب من بغداد (بابا جيدا) نتيجة خلاف قد وقع بينه وبين والده ، فلجأ إلى بحيرة تشاد حيث كانت توجد دولة كانو وقد قام الملك بتزويجه ابنته ماجيرا [٥]. وبعد أن دب الخلاف بينه وبين الملك عقد العزم على قتل بابا جيدا وقد شك الامير بابا جيدا في دوافع الملك ففر باتجاه الغرب تاركاً زوجته الحامل ، ولما وضعت بعد ذلك أطلقت على مولودها اسم (برم) ، وقد واصل هجرته حتى وصل دورا ، في طريقه كانت توجد بئر ماء الا ان افعى ضخمة كانت تمنع الاهالي من سحب الماء منها ، وكانت هذه الافعى يطلق عليها اسم (سركي) وتعني بلغة الهوسا الزعيم وقد تمكن من قتلها بواسطة سيفه القوي وشجاعته [٦]. .ونتيجة لشجاعته وقتله الافعى فقد اعجبت به ملكة البلاد المسماة المسماة (دوراما) فتزوجته وأنجبت له ولداً سمته (باوا) الذي خلف والده في حكم القرية وقد

---

(١) الوزان ، وصف إفريقيا ، ص ٥٤٥ ؛ ادامو ، مهدي ، الهوسا وجيرانهم بالسودان ، تاريخ افريقيا العام ،(اليونسكو - ١٩٨٨) ، مج ٤ ، ص ٢٧٤.

(٢) ادامو ، تاريخ افريقيا العام ، مج ٤، ص ٢٨٢.

(٣) عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص١٦٥.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٦٩.

(٥) الفيتوري ،عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشارالاسلام) ، ط١ ، ، منشورات جامعة قاريونس ، (بنغازي - ١٩٨٨) ، ص ٢٠٩ ؛ ادامو ، تاريخ افريقيا العام ، مج ٤ ، ص٣٧٤.

(٦) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، ص ٢١٠.

رزق بستة أبناء أصبحوا فيما بعد مؤسسين لامارات الهوسا [١]. وقد كانوا ثلاثة مجموعات تؤام وهم كانوا ودورا وغوبير وزاريا وكاتسينا ورانو [٢].

أما الابن الاخر للامير بابا جيدا فقد حكم منطقة بيرام مما جعل مناطق الهوسا تتكون من سبع دول [٣].

وتنقسم قبائل الهوسا إلى ١٦ قبيلة وهي : اراوي – ادراوي – اريوى – دمغراوى – دوراوى – غايبا – غوبراوى – هيطيجاوى – كناوى – كاستيناوى – كباوى – كاناغو – كرفاوى – سكاوى – زنفراوى – هوسى اجي [٤]..

انتشار الإسلام في أمارات الهوسا :-

لقد ظل المسلمون الذين يعيشون في المناطق البعيدة عن المدن الاسلامية يجهلون حقائق الاسلام فكانوا في اشد الحاجة إلى من يرشدهم ويهديهم ... فكانوا يخلطون كثيراً من الاباطيل والعقائد الفاسدة التي انطوت عليها اديانهم الاولى وكادت الوثنية تعود إلى شأنها القديم [٥].

وكما يبدو ان المجتمع الاسلامي قد أصابته نكسة ، ففي منتصف القرن الخامس عشر تأثر المسلمون في وسط القارة وغربها بدوافع داخلية وخارجية كان من أهمها نهوض الخلافة الاسلامية في القسطنطينية والقضاء على الدولة المسيحية الكبرى بيزنطة ، وصادف ذلك نشاط موفور نهض به دعاه الطرق الدينية الوافدين من المغرب [٦] ، ولايزال دخول الاسلام لاول مرة إلى بلاد الهوسا محل جدال بين أهل الاختصاص وقد ذكرت لنا حوليات كانو عن الاسلام فربما يكون دخل في منتصف القرن الرابع عشر تقريبا عن طريق الديولا ، والونقارة ***القادمين من مالي في عهد ياجي سركين كانو (٧٥٠ – ٧٨٧ هـ /١٣٤٩– ١٣٨٥ م) وقد تأثرت هذه الامارات بالعقيدة الاسلامية التي وصلت اليها مع هؤلاء التجار في أثناء ما كانت مملكة مالي في أوج عظمتها [٧].

وقد أثر هؤلاء الدعاة الوافدين تأثيراً ملحوظاً في امارات الهوسا الغربية شمال نيجيريا وكان من أبرز الدعاة الفقية التقي عبد الكريم المغيلي (ت١٥٠٣) وقد كان أحد علماء تلمسان الكبار وشهد في السودان الغربي اثناء القرن ١٥ وكان له اثر ملحوظ في تفكير زعماء الاصلاح الديني كما كتب رسالة دينية تلبية لرغبات سلطان كانو عرض فيها لالوان الفساد التي أصابت مجتمع الهوسا وأنتشار المفاسد الدينية والدنيوية ،وكان لكتابه " الدر المنيرفي علوم التفسير ، والتعريف فيما

---

(١) Palmer,H.R:The Bournu Sahara and Sudan ,(London - 1936) , p .273 .

(٢) الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، ص ٢١٢.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٣ .

(٥) الوزان ،وصف افريقيا ،ص ٦٧.

(٦) زكي ، عبدالرحمن ، انتشار الاسلام في افريقيا ، معهد الدراسات الاسلامية ، (د. م - ١٩٧٧) ، ص ٩٢؛ الوزان ، وصف افريقيا ، ص٦٨.

***الونقارة : كلمة استعملت للدلالة على مناجم الذهب الموجودة فيما بين اعالي نهر النيجر ورافده والونقارة تجار متنقلون يحملون تجارتهم على الدواب وقد تطورت مجتمعاتهم على طول الطرق لتكون شبكة تجارية واسعة وصارت مناطقهم في اعالي النيجر مشهورة بانتاج الذهب فشرع تجارها بنقل الاسلام الى امارات الهوسا . ينظر: الادريسي، ابو عبدالله بن محمد بن عبدالله (ت٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١، عالم الكتب ، (بيروت- ١٩٨٩) ، ج٢، ص٢٤- ٢٥ ؛ كعت ، محمود بن الحاج المتوكل(ت١٠٠٢ هـ) ، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس ، نشره هوداس وبنوه ، (باريس- ١٩٦٤) ، ص٣٨ ؛ بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ج١ ، ص ٢٠٢؛ طرخان ، ابراهيم علي ، دولة مالي الاسلامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - ١٩٧٣) ، ص٢٧

(٧) ادامو ، تاريخ افريقيا العام ، مج ٤، ص ٢٩٤؛

يجب على الملوك " أقوى الاثر في تنوير الاذهان [١]. لكن مع ذلك لم تستطيع أمارات الهوسا التي كانت منقسمة على نفسها أن تغلب الوثنية نهائياً ، الا ان الاسلام هو الدين السائد بين قبائل الهوسا حيث تم نشرة على يد المسلمين القادمين من شمال أفريقيا ومن مالي والدول المجاورة الاخرى علماً بأن الاسلام كان معروفاً لدى قبائل الهوسا منذ عام (١٣٠٠ م) لكن تأثيره أزداد مع تدفق المهاجرين والتجار إلى المدن والقرى [٢]. وفي البداية كانت قبائل الهوسا تنظر إلى الاسلام بعين الريبة حيث استمروا لفترة طويلة متمسكين بديانتهم التقليدية وفي عام (١٤٠٠ م) اعتنقه أهالي كانو وكاتسينا ثم تعزز هناك على يد العلماء المسلمين لكن التحول الكبير نحو الاسلام حصل عام (١٨٠٠ م) [٣].

ومن الراجح أن ملوك كانو قد أعتنقوا الاسلام في وقت مبكر كما أن الساركن السابع ** **كان قلقاً بشأن تفشي الوثنية وعمل على أستئصالها ولكنه فقد بصره ، وقام الساركن التاسع بتدمير أماكن العبادة الوثنية ، ولم تكن الاحوال أفضل في كاتسينا خلال عام (٧٨١ هـ / ١٣٨٠م) حيث أعتنق ساركن كاتسينا الاسلام وفي الوقت نفسه على وجه التقريب شرع تجار الونقاره في الوفود إلى كانو بأعداد كبيرة حاملين معهم الاسلام وساهم التجار الذين جاءوا إلى اراضي الهوسا بأعداد كبيرة سكانهم المجاورين عن طريق صلاتهم الوثيقة على انتشار الاسلام [٤].

حيث أعلن جميع ملوك الهوسا أعتناقهم وأعتبروه الدين الرسمي لدولهم [٥]. وعملت التجارة على نشر الثقافة العربية والدين الاسلامي بطريقة هادئة عبر الطرق التجارية الممتدة من بلاد المغرب العربي – عبر الصحراء الكبرى – وعلى طول ساحل المحيط الاطلسي إلى السنغال وأعالي النيجر وبحيرة تشاد والاقاليم الشمالية والوسطى وكان لتجار الهوسا دورهم في هذا المجال [٦].

وعن طريق التجارة انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في هذه الامارات حيث ان التجارة والثقافة العربية والاسلامية في غرب افريقيا مرتبطتان كل الارتباط [٧].

ولقد بذلت محاولات لنشر النصرانية من قبل أولئك المتمسكين بدياناتهم التقليدية فقط ولكن من قبل التيار النامي بين القبائل ولم يتمكن المبشرون النصارى من التاثير على مناطق الهوسا الا ابان الحكم الاستعماري فقط وخاصة في مناطق زاريا – ويربى أهل الهوسا أبنأهم على التعاليم الإسلامية من الصغر فبعد اجراء الختان الذي يتم في سن السابعة او التاسعة يدفع بالاولاد إلى معلمي القران الكريم لحفظ ما تيسر منه علماً بأن الكثير من الهوسا يخلطون بين الاسلام ومعتقداتهم التقليدية [٨].

---

(١) الوزان ، وصف افريقيا ،ص ٦٨ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص٩٢ .
(٢) عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٨٤.
(٣) زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص٩٢.
****الساركن السابع :هو جيجماسو(٦٤٥- ٦٨٩ه/١٢٤٧-١٢٩٠م) والساركن التاسع هو تسامیا شكاروا(٦٨٩ _٧٠٦ هـ /١٣٠٧ _١٣٤٣م).ينظر : بانيكار، الوثنية والاسلام ، ج١ ، ص٢٠٢ .
(٤) بانيكار، الوثنية والاسلام ، ج١ ، ص٢٠١ - ٢٠٢
(٥) الوزان ،وصف افريقيا ، ص ٦٩.
(٦) زكي ،عبد الرحمن ، الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٢٩ .
(٧) توماس ، ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن ، وعبد المجيد عابدين ، (القاهرة - ١٩٤٧)، ص ٣٧٦ .
(٨) قاسم ، عون الشريف ، الصراع الاسلامي المسيحي في افريقيا ، مجلة دراسات افريقية ، العدد ٢٠ ، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة ، (الخرطوم - ١٩٩٩) ، ص ٥٢.

ويؤمن أهالي الهوسا بان الشيطان يكون هو سبب المرض الذي يصيب الانسان ومن ثم يجب اجراء طقوس خاصة لطرده من الاجساد المصابة [١].

يبدو أن أهالي الهوسا كانوا يؤمنون بالخرافات وكانو ملتزمين بعادات وطقوس قديمة تدل كلها على الوثنية حتى بعد مجيء الاسلام وأعتناق غالبية أهل الهوسا للاسلام لكنهم ظلوا محتفظين بعاداتهم وطقوسهم القديمة مما يدل على مدى تمسكهم بحياة البداوة والعادات القبلية القديمة .

كما قامت في غرب افريقيا حركات أصلاح دينية كان لها الاثر في انتشار الاسلام في الهوسا واهم تلك الحركات التي كان لها الاثر الاكبر في دعم الاسلام وانتشاره في منطقة كبيرة هي الحركة التي تزعمها الشيخ دان فوديو فأليه يرجع الفضل في نشر الاسلام بين قبائل الهوسا في اخريات القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر [٢].

ومع ان ممالك الهوسا التي تشمل على كاتسينا وجوبير وكانو زارياً وكانت كلها غنية ولكن كان يؤدي التنافس بينها إلى نشوب القتال بين بعضها البعض ولذلك أنتهزت دولة برنو في شرقيها إلى انتهاز فترة ضعف تلك الممالك فكانت تضغط بين الحين والحين وكادت تهدد استقلالها [٣].

وفي ظل هذا الجو السياسي نهض الزعيم عثمان دان فوديو معتمداً على قبائل الفولة وبادئاً حركته في جوبير ولكن ملكه اجبره على مغادرة بلاده فأظطر إلى الهرب ويعتبر هذا اليوم يوما دينياً مبجلا يطلق عليه في شمال نيجيريا يوم الهجرة ، وسرعان ما انظم إلى دعوته الالاف الذين قادهم عثمان إلى تلك الممالك فقضى على ملوكهم الواحد بعد الاخر وتمكن زعماء الفولة أن يصبحوا سادة بلاد الهوسا كلها ومن ثم أقاموا عده مراكز في طول البلاد وعرضها وكانوا يشنون منها الهجمات ضد القبائل الوثنية فدانت لهم مناطق شاسعة في وقت قصير [٤].

ويبدو أن اسباب هذا النصر تعود إلى ضعف روح المجتمع في تلك الممالك أنذاك وكانت الحياة تسودها الفرقة وتنافر الصفوف وكان الملوك يعتمدون على جيوشهم الخاصة ورجال البلاط فكانوا منعزلين عن شعوبهم فانقسم الشعب إلى سادة واتباع أما السادة فكان عمادهم الظلم والارهاب ويخشون على ملكهم من جيرانهم ومنافسيهم بينما أفراد الشعب سواء كانوا فلاحين او أصحاب المهن فقد عانوا الضرائب الباهضة وطغيان رجال الحكومة في جباية الاموال [٥].

وكان الشيخ عثمان دان فودي فقيه وعالم ينسب إلى عشيرة تورتك من حوض السنغال وكان قد تحرك فرع من هذه العشيرة إلى أدامارا في حوض نصر بنوي الرافد الشرقي لنهر النيجر [٦].وهناك فرع أتجه إلى جوبير وهي أحدى دول الهوسا الوثنية وعرف باسم تورك جوبير ، ، وكان هذا الفرع من أشد فروع الفولانيين تحمسا للاسلام ، وهو على المذهب المالكي وفي هذه المنطقة أسلم كثير من الهوسا والتفوا حول الفولانيين وتزعم هذا الفرع الفقيه عثمان بن فودي [٧]..

وقد ولد الشيخ عثمان في كويني وتلقى علومه الاسلاميه على يد ابيه وأخذ عنه الكثير وقد ذهب الى مكة وتعرف إلى الحركه الوهابيه [٨]. فلما عاد أخذ يتجول في بلاد الهوسا داعياً إلى نبذ البدع

---

(١) الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٦٨ .
(٢)عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٧٨ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص ٩٧ ؛ فهد فهد ، الصلات الثقافية ، ص٤٨.
(٣) عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٦٢ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص٩٧.
(٤) عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص ٦٤ ؛ زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص١٥٠.
(٥) زكي ، انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، ص٩٧.
(٦) فهد ، الصلات الثقافية ، ص٤٨.
(٧) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٧٤ .
(٨) فهد ، الصلات الثقافية ، ص٤٨.

والتمسك بالمبادئ الصحيحة للاسلام ثم أخذ ينمي جيلاً من الدعاة للغرض نفسه ، وهكذا أنتشرت حركات الدرس في كل بلاد الهوسا حتى عام ١٢٠٠ هـ حيث بدأ الصدام بين أتباع الشيخ عثمان والسلطة القائمة في جوبير [١]. وفي عام ١٧٩٥ م دعا الشيخ أتباعه لحمل السلاح وبدايه الجهاد وأعلن نفسه (ساركين مسلماني) أي امير المؤمنين وأستقر في مدينة سكوتو [٢].

وقد توسعت دولته على حساب امبراطورية كانم – برنو وأستطاع ضم دويلات الهوسا المتفرقة إلى دولته بعد أن خلع سلاطينها وعين عمالا يخضعون لسلطان عاصمته سكوتو وساعدت دولته على اندماج قبائل الهوسا بالفولة أي الحاكمين بالمحكومين [٣]. وقبل وفاته قسم البلاد بين ابنه السلطان محمد وبلو واخية عبدالله وأستمر يؤلف ويكتب فضلا عن كونه قائداً سياسيا ثم توفي الشيخ عثمان عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م ولحقه اخوه الذي توفي بعده بقليل فأنفرد بلو بالحكم[٤].

وكانت مؤلفات الشيخ عثمان تزيد على مائة مؤلف يوجد منها الان مجاميع موزعة في المراكز العلمية في دولة نيجيريا الاتحادية ومن مؤلفاته (أخلاق المصطفى محمد (ص)) (أرشاد اهل التفريط والافراط) و (أرشاد الاخوان إلى احكام الاحسان) و (أرشاد الاخوان إلى أحكام خروج النسوان) و (بيان وجوب الهجرة على العبادة) و (أقتباس العلم) و (أعداد الداعي إلى دين الله)و(عمده المتعبدين والمنحرفين) و (عمدة البيان) و (سوق الصادقين بحضرة القدس) [٥].وغيرها من الكتب ولكننا لم نذكرها هنا كلها لكثرتها وانما اوردنا بعض من هذه المؤلفات .

وقد حرص الاستعمار في افريقيا على اشياء هامة في مقدمتها طمس معالم الحضارة الإسلامية والتراث حيث نجد أن الاستعمار قاوم الاسلام والثقافة العربية واللغة العربية جميعا خلال اكثر من قرن كامل في نفس الوقت الذي شق فيه الاسلام طريقة وتوسع حتى أحاط بالقارة احاطة شاملة وفرض نفوذه الفكري والثقافي كتيار تقدمي واضح الاثر [٦]. ويعترف هربر ونشان . مؤلف كتاب الديانات في افريقيا السوداء بأن أنتشار الاسلام لم يقم على القهر والتسلط بل قام على الاقناع لان الذين قاموا به كانوا مشايخ متفرقين لاتحوطهم قوة او تحميهم دولة أنما كان الاخلاص دافعهم الى اظهار محاسن الاسلام وسماحته وقد يسر انتشار الاسلام انة دين فطرة سهل التناول خالي من التعقيد لا يفرض على المسلم طقوسا ما،بل لا يتطلب سوى النطق بالشهادتين ولذلك كان التجار والمسلمون من الديولا والهوسا يحملون بذور الدعوة الإسلامية في سماحة ويسر[٧]. بل أن الاسلام خالف ظن المبشرين والمراقبين الغربين الذين كانوا يظنون أنه لايستطيع الانتشار الا في مناطق الشمال حيث تكثر القفاز دون أن يستطيع أجتياز حاجز الغابات الحادة في الجنوب والتوسع في أوساط سكانها فأن تقدم الاسلام في سيراليون وساحل العلاج وغانا وتوجو اثبت بما فيه الكفاية كم كان الاعتقاد بعيداً عن الصواب [٨] . يتضح مما سبق ان هذه شهادة من اهل الغرب على أنتشار الاسلام في افريقيا ،وقد كان الاسلام قد عم شمال أفريقيا منذ منتصف القرن الاول الهجري وبدأ زحفه من العمق الافريقي وانتهى بقيام الدول الإسلامية في غانة (القرن الرابع حتى السابع

---

(١) عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٨١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
(٤) طرخان ، امبراطورية البرنو الاسلامية ، (القاهرة - ١٩٦٣) ، ص ١٢٨ ؛ فهد ، الصلات الثقافية ، ص٤٩.
(٥) عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية غرب إفريقيا ، ص٨٢ .
(٦) ابراهيم ، عبدالله عبد الرزاق ، المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا ، عالم المعرفة ، (الكويت -١٩٨٩) ، ، ص٣٢ .
(٧) هربر، الديانات في افريقيا السوداء ، ص ٨٤.
(٨) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

الهجري) .ومالي من (القرن السابع وحتى القرن العاشر) والسنغال (القرن العاشر الهجري) وامتد اثر الاسلام إلى معظم دول غرب ووسط أفريقيا لما يعرف الان بنيجيريا – والنيجر – الكامرون – وافريقيا الوسطى وتشاد وما اليها إلى جانب المناطق القديمة في غانا – مالي – السنغال ومااليها [١].

عناصر السكان : نتيجة للموقع العام والثراء الكبير الذي عاشته المنطقة فقد عاش فيها خليط من الاجناس البشرية من فصائل عرقية واثنية متعددة ومنها القبائل السودانية المحلية والقبائل الصنهاجية التي حلت على هذه المنطقة من الشمال الافريقي. منذ دهور قبل الفتح لايعرف أولها [٢].
[٢].

أ- الهوسا :

وهم ينتمون أصلاً إلى الجنس الزنجي رغم أنهم يتكلمون لغة حامية وليس من الصواب أن نعدهم شعبا واحداً فهم يمثلون خليطاً من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة وان جمعتهم لغة واحدة أو أجتمعوا في صعيد واحد ، ويتميزون ببشرة شديدة السواد وشأنهم في ذلك شأن أهل السودان الاوسط ، ومن صفاتهم الاساسية أستطاله الرأس كما تبدو الجمجمة عادة خماسية الشكل ، كما يتميزون عن زنوج غرب افريقيا بفك أقل بروزا وجسم أقل تكوينا في عضلاته وقامه أكثر طولا بسبب أستطالة الساقين والهوسا أكثرطرافة وأقل شكيمة من الفولاني واكثر بديهية في الفكاهة من اليوربا [٣]. كما يوصف بأن الانف اكثر أعتدالا وبروز الفك أقل مما نجده لدى الزنوج[٤].

ب – الفولاني :

لقد تعرضت بلاد الهوسا إلى هجرات عديدة ذات أثر بعيد في تاريخ البلاد وهي هجرات شعب الفولاني ، حيث أخذوا في القرن الثالث عشر يهاجرون شرقا ويتدفقون إلى أمارات الهوسا وكان بعض هؤلاء المهاجرين ينزحون إلى المدن ويختلطون بسكانها من الهوسا ويتزوجون منهم ، وتتألف قبائل الفلاني من عدة قبائل صغيرة متناثرة من الرعاة والزراع من مختلف بقاع السودان، وقد دانت هذه القبائل بالاسلام في وقت مبكر، وهم شجعان كغيرهم ويعرفون بمهاراتهم في أستعمال الاسلحة ومنها الفؤوس والنشاب والبنادق في بعض الاحيان ومن صفاتهم أنهم مسلمون متمسكون بأصول الدين ، فمثلا يندر ان يشرب أحدهم الخمر [٥]

ج- البربر :-

هناك عنصر أخر من عناصر سكان الهوسا يتمثل في هجرة من هجرات البربر الذين كانوا لايكفون عن المضي صوب الجنوب كلما اتحيت لهم الفرص ، وقد عاش الفريقان جنب لجنب فترة طويلة ثم أندمجا ومن هذا الاندماج نشأت شعوب الهوسا [٦] .

---

(١) توماس ، الدعوة الى الاسلام ، ص٣١٢ حسن ، ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٤) ، ص١١٠ .

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن ابي محمدبن الحسن (ت٨٠٨ هـ) ، العبر و ديوان المبتدأ والخبر ، (بيروت - ١٩٧٩) ،ج٦ ، ص١٨١ .

(٣) سليجمان ، س .ج ، السلالات البشرية في افريقيا ، ترجمة : يوسف خليل ، مكتبة العام العربي ، (القاهرة - د.ت) ، ص٧١ - ٧٢ .

(٤) محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الافريقية ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، (القاهرة - ١٩٦٥) ، ص٥٨.

(٥) حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ص٧٤.

(٦) محمود ، حسن احمد ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، (القاهرة - ١٩٥٨) ، ص٢٥٣ .

ح – الونقارة :-

نجحت جماعات الونقارة في أن تكون عنصرا من عناصر السكان في أمارات الهوسا ، حيث انه في عهد ياجي (٧٥٠ – ٧٨٧ هـ / ١٣٤٩- ١٣٨٥ م) اتى الونقارة بزعامة عبد الرحمن بن زيت ومعه مائة وأحدى عشر نفراً من الونقارة [١]. ولما وصل الوفد الى كانوا أتصل بالملك ، ودعاه إلى الاسلام . كما دعاه إلى بناء المساجد وأقامة الشعائر الاسلامية ، فقبل الملك ذلك واسلم ثم اصدر أوامره بالتمسك بالدين الاسلامي وعين عبد الرحمن بن زيت قاضياً[٢] . .

هـ - الكانوري *****:-

كان هناك العنصر الكانوري ، مما يدل على تواجد التأثيرات القادمة من الكانم والبرنو على الهوسا والدليل على تواجد التاثير الكانوري انه قد كانت هنالك كلمات عربية كثيرة مرتبطة بالدين ادخلت الى الهوسا بواسطة الكانوري ، ويدل هذا على أن الاسلام قد دخل إلى بلاد الهوسا قبل دخوله من الغرب أي عن طريق الونقارة وأنه قد دخل إلى المنطقة عن طريق الكانوري في القرن الحادي عشر[٣].

لغتهم :- كان شعب الهوسا من الشعوب الافريقية مع ان لغته لم تكن لغة زنجية فهي تنتمي إلى اللغات الحامية [٤].وأن كلمة الهوسا كانت أسم لغة التي تتحدثها القبائل المنتشرة في هذه المنطقة التي مالبثت أن عرفت بهذا الاسم منذ القرن السادس عشر ، وحتى ذلك الحين كانت تعرف بأسماء مدنها اوممالكها المختلفة ، وتصنف لهجة الهوسا إلى انها واحده من فصيلة اللغات الافرو – أسيوية ورغم ذلك فأن من يتحدثون اليوم ليسوا جميعهم منحدرين من عرق واحد [٥].

وقد تأثرت هذه اللغة كثيراً باللغة العربية ، وخصوصاً بعد أنتشار الاسلام في غرب افريقية وكانت العلاقة الموجودة بين الغرب وتلك القبائل هي التي جعلت لغة الهوسا أقدم اللغات الافريقية حيث تكتب باللغة العربية [٦] .

الأعياد والمناسبات :-

كـثرت المظاهر الاجتماعية في بلاد الهوسا وتنوعت مابين حياة أجتماعية عامة وأخرى خاصة اشتركـت جميعها في تكوين ملامح الشخصية الهوساوية ، تشمل في ذلك الفرد واســـرته وما حـــوله من أفراد القبـيلة ، وكانت هناك مناسبات أجتماعية يحتفل بها اهل السودان ويهتمون بها سواء كانت في شكل أعياد دينية أو أحتفالات أجتماعية ، وقد وصف اهل السودان بأنهم

---

(١) غلادنـت ، شـيخو احمـد سـعيد ، حركـة اللغـة العربيـة وادائهـا فـي نيجيريـا مـن سـنة (١٨٤٠- ١٩٦٦) ، دار المعارف ، (القاهرة - د. ت) ، ص٤٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٥ .

*****الكانوري :هم قبائل خليط من عناصر من الزنوج ومن العرب ومن البربروتطلق كلمة الكانوري على جميع العناصر المتكلمة بهذه اللغة بصرف النظر عن اصولها ، و يدعي الكانوري الاصول العربية وانهم جاءوا من اليمن .ينظر: ادامو، تاريخ افريقيا العام ، ج٤ ، ص٢٩٤ .

(٣) بلو ، محمد ، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، (القاهرة - ١٩٦٤) ، ص٤٦ .

(٤) دي ، فيج جي ، تاريخ غرب افريقيا ، ترجمة : السيد يوسف نصر، راجع الترجمة الى العربية : بهجت رياض رياض ، ط١، (القاهرة - ١٩٨٢) ، ص ٧٠ .

(٥) حجازي ، مصطفى حجازي السيد ، معجم سياقي الكلمات العربية في لغة الهوسا ، نشر معهد اللغة العربية ، (جامعة ام القرى-١٤٠٦هـ) ، ص ٤٢ ؛ السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت بعد ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) ، تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، باريس ، ١٨٩٨ ، ص٦٣.

(٦) غلادنت ، حركة اللغة العربية ، ص٤٠ .

أشـــــخاص يتصفون بالليونة والظرافة ، وحسن المعاملة والبشاشة يغنون ويرقصون على نغمات الطبول والمزامير [١] . ، ومن هذه الاعياد والمناسبات :-

شهر رمضان :-

نظراً لان شهر رمضان شهر عبادة فقد كان ألاهالي يأتون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بالتمر وقطع الخبز والحساء ويوزعون ذلك على المحتاجين والفقراء وكان قاضيها في شهر رمضان من كل عام على عادتهم القديمة بصدقاته وهدياته يفرقها عليهم ، واذا كانت ليلة القدر يأمر بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة – أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القران وصبيان المكتب ،وياكلون وهم قائمون تعظيما لها [٢]. وقبل قدوم شهر رمضان كان الساركن يحرص على قراءة القران من منتصف شهر شعبان حيث تذكر حوليات كانو بان الساركن ابو بكر كادو كان لديه سبعه أولأد وكان يحث كل فرد من أبنائه السبعة على قراءة القرأن صباحاً قبل شروق الشمس ، وبذلك يقومون بختم القران الكريم كله [٣].

أعياد الفطر والأضحى :-

ومن المظاهر الإسلامية الاحتفال بعيد الفطروالاضحى حيث انه بمجرد انتشار الخبر تتعالى الصيحات وخاصة في المدن الكبيرة بالتهليل والتكبير ممزوجة بزغاريد النسوة تعبيراً عن الفرحة بقدوم عيد الفطر المبارك ويتسارع الناس إلى الطرقات مصطحبين أطفالهم الذين يحملون الفوانيس لتنير الطرقات طيلة ليالى العيد وفي صباح يوم العيد ينطلق الرجال إلى الساحات العامة لتادية صلاة العيد وتقوم الاسر والافراد بالتزاور أو التصدق على الفقراء والمساكين اما في عيد الاضحى فكانت المدافع تطلق من أبراج المدن الكبرى وذلك كما كان يحدث في جميع مدن المغرب [٤].

المولد النبوي الشريف :-

كانت الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف تأخذ طابعا فريداً وخاصه في المدن الكبرى حيث يخرجون ليلة المولد النبوي الشريف إلى الشوارع يمدحون الرسول الكريم (ص) وبشكل جماعي . ويضربون الطبول ويزينون المساجد ويخرج الناس رجالا ونساءاً ومعهم حرائزهم وايماؤهم يرتدون ابهى الملابس وتقام حلقات المديح في الجوامع والمساجد والربط والزوايا الصوفية والساحات العامة ويمكثون إلى الثلث الاخير من الليل ، وتبدأ الاحتفالات بذكر مولد النبي (ص) مـن اليوم السابع والعشرين من شهر صفر في مساجد وزوايا الهوسا [٥].وكانت هناك مناسبات أخرى مثل الاحتفال بأول السنة الهجرية وعاشوراء وختم القران وكذلك الاحتفال بمرور اربعين يوما على وفاة العلماء [٦].

الحياة الاجتماعية :-

كانت عادات وتقاليد المجتمع في أفريقيا فيما وراء الصحراء خليطاً من التقاليد القديمة والمؤثرات التي نقلها المسلمون معهم إلى تلك الديار وأنتقلت من بعد الى السودان الغربي على مر

---

(١) كرفجال ، افريفيا ، ص ٢٠٣ .

(١) كعت ، تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش ، ج١ ، ص ١٨٠.

(٢) كرفجال ، افريفيا ، ص ٢٠٤ .

(٣) الغربي ، محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، دار الرشيد للنشر ، (العراق - ١٩٨٢) ، ص٦٢١ .

(٤) المغيلي ، محمد بن عبد الكريم (ت٩٠٩هـ) ، مصباح الارواح في اصول الفلاح ، تحقيق : عبدالقادر زياديه ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر - ١٩٧٤) ، ص ٢١- ٢٢.

(٥) الغربي ، بداية الحكم المغربي ، ص ٦٢١.

السنين وخاصة في فترة التواجد المغربي وقد ظهرت هذه التأثيرات في الحياة اليومية لاهالي الهوسا ومن هذه العادات والتقاليد :-

المأكل والمشرب :-

لقد أهتـــم أهالي الهوسا أهتمام خاص بطعامهم فقد كانت من أشهر الوجبات المنتشرة هي (الشنـــكة) والتي يدخل فيها الارز وكذلك (الميه) وهي الملوخية و (درموسو) وهي مجموعة من رؤوس الخراف المطبوخة وأما المشروبات التي يستعملونها هي (الفرا) وهي خليط من الدخن و(التكطي) وهو مشـروب من الاعشاب البرية يقدم في جميع المناسبات والاحتفالات ،وكذلك عرق البلـــح وهو المشروب الشائع ،وكذلك الذرة وهي أكثر المنتجات في المأكل والمشروبات حيث يشربون مشروبات مصنوعة من الذرة ويتناولونها كغذاء أيضاً وكذلك لحوم الحوت ولحوم الابل [١].

الملابس والزينة :-

أما فيما يتعلق بملابس أهالي الهوسا وتصميمها فأنها تكون من نفس الازياء التي تنتشر في غرب أفريقيا ولها تأثيرها الخاص على الملابس التي يرتدونها الغانيون بشكل عام [٢]. وقد شهدت الملابس تطوراً ملموساً منذ بدايات اتصال مجتمع السودان الغربي بالحضارة الإسلامية ، وكانت ملابسهم بأنها عمائم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرفع ويرتدون القميص ومنهم من يرتدي زياً شبيهاً بزي المغاربة [٣]. وكانوا يرتدون لباساً حسنا ويتلثمون بلثام أبيض [٤].

أما اللباس التقليدي لنساء الهوسا فهوعلى تنوع كبير في التصميم والنسيج فكانت المرأة ترتدي الملابس المطرزة الفضفاضة ذات الاكمام ،وازيائهن هي الايزارات المغلقة ،كما يتزين باقراط من الذهب المعلقة في اذانهن ويتحلين بالخرز الذي يلاقى منهن كل تقدير واعتزاز [٥].

أما الرجال فيلبسون الزي الفضـفاض وقد كان الزي أساساً مخصصاً للملك وكبار المسؤولين حيث كان الحكام يلبسون ثوب مخطط باللونين الاخضر والابيض وسروال فضفاض ،ويكون مطرز بحرير اخضر عند مقدمة الساقين وفوقهما عباءة حمراء مطرزة في حين تلف حول طاقيته الحمراء عمامة غاية في الاناقة يتقاطعها اللونان الاحمر والابيض [٦]. وقد كان الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المنطقة كان سببا في تألق الاهالي في ملابسهم حيث ظهر لديهم الاهتمام بصناعة الملابس من الاقمشة المحلية التي توفرت خاماتها المحلية بتوفر القطن ، فضلاًعن أستجلابهم الملابس الحريرية والقطنية المطرزة ذات الالوان الزاهية من الخارج ، وبالذات من الشمال الافريقي [٧]. ومن بين الاصناف التي كانوا يستوردوها الاقمشة الحريرية المطرزة الغالية

---

(١) بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ج١ ، ص ٤٨٦ الدالي ، قبائل الهوسا ، ص ٢٤٩ .
(٢) الجندي ، انور، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت- ١٩٧٩) ، ص ١٤٨.
(٣) العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : حمزة احمد عباس ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي - ١٤٢٣هـ) ، ص٦٢ .
(٤) الوزان ، وصف افريقيا ، ص٥٨٣ .
(٥) مقلد ،عبدالفتاح الغنيمي ، حركة المد الاسلامية في غرب افريقيا ، (القاهرة - ١٩٩٠) ، ص ١٧٢ -١٧٣.
(٦) بانيكار، الوثنية والاسلام ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.
(٧) بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ص٤٨٥ .

الثمن ، وهذه الاقمشة تستخدمها الطبقات العليا ، وملابسها أفضل كثيرا أذ يرتدي الفرد منها قميصاً داخلياً فوقه رداء أنيق من القطن ويتراوح طوله بين ست عشر وعشرين ياردة مزين بزخارف عند الوسط ويعلوه لفاح طوله قرابة ياردة وعرضه شبران ويحلى بشريط من المخرمات [١]، وبمرور الزمن .. وبعد أن أعتنقوا الاسلام أصبحوا يتأنقون في ملابسهم من أجل الصلاة وشرعوا يغتسلون يوميا ،لأن الشريعة تتطلب منهم الطهارة بل أنهم قد أصبحوا يباهون مواطنيهم الوثنين بملابسهم النظيفة ، ويتضح أثر الاسلام في ملبس النساء الذين وصفهم القزويني بالأشراف ، فمنهم من يلبس قميصا طوله عشرون ذراعاً ، وبذلك يختلف عن الكفار [٢].

يتضح مما سبق أن للهوسا اهتمام كبير بالملابس من حيث أضافة الزركشة إلى الملابس وأختيار نوعية النسيج والتصميم .

الموسيقى والغناء :-

تعد الموسيقى جزءاً حيويا في حياة قبائل الهوسا وأمراً تقليديا يلقى الدعم من قبل هذه المجتمعات وغالبا ما تقوم النساء بالغناء خصوصاً في مواسم الجفاف [٣]. وقد كان أهل السودان الغربي يعزفون على الات الطرب ويكتسب النشاط الموسيقى في المجتمع الافريقي أهمية كبيرة بوصفه عنصراً هاماً من عناصر الثقافة ونجد عند قبائل الهوسا انواعاً من الاغاني تقال في مناسبات مختلفة ، فهناك أغاني للتفاخر والاعتزاز بالنفس وأغاني لتبادل النحاب وكذلك هناك أغاني للرعاة [٤].

ولقد عاب الفولاني على الهوسا غرامهم الشديد بالموسيقى وعزفهم على النقارية وغيرها من الالات الموسيقية في المناسبات في حين أن المسلمين الحقيقين لايقرعون الطبول الا لاستدعاء الجيش أو لاستثارة الهمم ، ومن الاتهم الموسيقية الاكثر أنتشارا القيثارة والناي الشبيه بالبوق والطبلة [٥].

ونجد أن للغناء جانب سياسي ايضاً حيث نجد أن الطبالون والمغنون هم نقلة الروايات الشفوية لعديد من المجتمعات بالسودان الغربي والاحداث التاريخية غالبا ما يحتفظ بها في شكل اغاني وأحاديث تروى أبأ عن جد ، وكان الغناء يستمع اليه وهو يسرد في الاحتفالات وهذا مايعرف بتوارخ الطبول [٦].

الزواج :

اما بالنسبة للزواج هناك قواعد محددة تحكم الزواج التقليدي لدى اهالي الهوسا فالزواج يتم وفق الشريعة الإسلامية ويتطلب أيجاباً وقبول الطرفين المعنيين ، ويتعهد الزوج بتحمل المسؤولية وتوفير الطعام [٧] وكانت توجد احتفالات خاصة بالخطبة واخرى بالزفاف،ويتم الاحتفال بالخطبة في منزل والد الفتاة،وتكون على نفقة الخطيب الذي يرسل كميات من ثمار الكولا ةالحلوى لتوزيعها

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٨٤ .
(٢) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٥هـ) ، اثارالبلاد واخبارالعباد ، (بيروت - ١٩٦٩) ، ص ٢٦؛ قداح ، نعيم ، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقيا الغربية ، (الجزائر- ١٩٧٤) ، ص١٧٣ .
(٣) الفيتوري ، دراسات في شرق افريقيا ، ص٢١٢.
(٤) الدالي ، قبائل الهوسا ، ص ٢٥٧- ٢٥٨.
(٥) بانيكار ، الوثنية والاسلام ، ص٤٨٧ .
(٦) ادامو ، تاريخ افريقيا العام ،ج٤ ، ص ٢٨٨ .
(٧) زكي ، تاريخ الدول الاسلامية السودانية ، ص ١٩٦ .

على الاصدقاء والجيران والاقارب [١].ويشرع الاب في البحث عن زوجه لابنه اذ وصل عمره ثمانية عشرة سنة،وتعتبر الخطوبة من المراحل التي يمر بها الزواج فالخطوبه عند الشعوب الهوسية مهمة جدا فيختار الشاب الهوسي مخطوبته [٢].ويمر الزواج عند الهوسا بخطوات تبدأ بتقديم المهر ،ثم اقامة احتفالات صغيرة بالخطبة مما يعني اتفاق اسرة كل من العروسين على الارتباط وقبل تقديم المهر تقدم هدايا مختلفة تشكل اهمية عند الهوسا فيما يتعلق بالزواج [٣].وقد كانت هناك العديد من الادوات والحلي التي تتزيين بها العروس الهوسوية فمنها الخاتم الذي يلبس في الاصبع ويصنع من الذهب او الفضة اوالحديد والاسورة وتكون مستطيلة من اعلاها بها ثقوب مفتوحة من اسفل ،كذلك الاقراط التي تلبس في الاذنين وتصنع من الذهب اوالقضة او العقيق والخلخال الذي يلبس في اليد او الرجل وايضا العقد الذي تلبسه المراة في رقبتها [٤].

يبدو أن للمرأة كانت لها مكانة بين قبائل الهوسا حيث كان يحق لها ان ترفض وتختار شريك حياتها على الرغم من تمسكهم بعاداتهم القبلية حين يدل على ان هذه القبائل لها شأن ثقافي واسع بين القبائل .

وقد كان الهوسا يمارسون حرفة الزراعة ويستقرون في حواضر من ابرزها كانو شمال نيجيريا والتي ظلت منذ عشرة قرون مركز للاشعاع الاسلامي والثقافة العربية [٥]. كما كان سكان هذه الدويلات (الهوسا) يقومون بالصناعة والتجارة عبر الصحراء الكبرى [٦].

كما نجد أيضاً تعدد الزوجات لدى مجتمع الهوسا ، حيث يوجد في كل بيت متعدد الزوجات ربه بيت تسمى (وار جيدا) وتعني الزوجة الاولى وهي في الغالب تكون ابنه عم الزوج ويكون بيتها إلى الشمال وبيت الزوجة الثانية إلى الجنوب بالنسبة لحوش الاسرة ، وتتمتع أقدم الزوجات بمركز خاص فلها الاشراف على بقية الزوجات ، وقد يعهد اليها الزوج بأدارة شؤنه المالية كما يحق لها أستقبال ضيوف زوجها في غيابة [٧].

<u>علاقة الهوسا بالقبائل الأخرى</u> :- تشكو قبيلتا الايبو واليوربا المسيحيتان من أن الهوسا تسيطر على الشأن السياسي النيجيري سواء في العهد المدني او في العهود العسكرية ، كما تتهمانها بالهيمنة على مؤسسة الجيش بل تذهبان في دعواهما إلى انها المستفيد الاول من ربح النفط وغيرة مع انه مستخرج من اراضي اليوربا والايبو فالجنوب ينتج والشمال يستفيد ، واولى هذه الصراعات مع القبائل المجاورة هي :-

<u>الهوسا والايبو</u> :-

لقد ظهر الصراع المبكر بين الهوسا والايبو بعد الاستقلال عندما اغتيل الرئيس النيجيري جونسون أجيلي أرونسي وهو من قبيلة الايبو بعد ستة أشهر ونيف من الحكم على يد ضباط شماليين في يوليو ١٩٦٦ يقف ورائهم عدد من الاشخاص وبعد مقتل ارونسي أبعدت كوادر الايبو من

---

(١) الشعبيني ، مصطفى محمد ، نيجيريا الدولة والمجتمع ، (القاهرة - ١٩٧٨) ، ص ٥٠ .
(٢) الدالي ، قبائل الهوسا ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ٢٠٨ - ٢٠٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٩- ٢١٠ .
(٥) فهد ، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا ، ص٤٧ ؛ طاهر ، فصول بين الماضي والحاضر ، ص ٧٤.
(٦) فهد ، الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا ، ص٤٧ .
(٧) عبد الرزاق ، عبدالله ، الاسلام والحضارة الاسلامية في نيجيريا ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة - ١٩٨٤) ، ص ٢٠٥ .

السلطة وتولى يعقوبو كوون (هوساوي) رئاسة البلاد وعمل بنظام الفدرالية فقسم نيجيريا إلى (١٢) ولاية [١]، وقد كان رد فعل الايبو عنيفا حيث عرفت نيجيريا حرباً أهلية استمرت سنوات عرفت بأزمة بيافرا وهو أقليم غني بالنفط تسكنه قبيلة الايبو وقاد رئيس نيجيريا السابق بنيامين نامدي (من قبيلة الايبو) حركة الانفصال فاشتعلت حرب أهلية قتل فيها أكثر من مليون شخص من الهوسا والايبو وأنتصر الشماليون على الجنوبيون فيها [٢]. يتضح مما سبق أن الصراعات فيما بين القبائل ليس من أجل الدين فقط بل تضم في طياتها صراعات أخرى خاصة بالمصالح والحسابات السياسية والثأر هذه الامور التي تقف ورءاها الكثير من التحالفات وكما نتج عن هذه الصراعات عدد من الحروب الاهلية والانقلابات التي نجحت بعضها وفشل البعض الاخر .

ب/ الهوسا و اليوروبا :-

نظراً لاقامة العديد من أبناء قبيلة الهوسا في مناطق نفوذ قبيلة اليوروبا والعكس فغالبا ما تحدث الكثير من المواجهات بين الطرفين ، وهذا بالاضافة إلى الصراع على السلطة وحكم البلاد أما على مستوى الصراع على الحكم فقد قام ضباط من اليوروبا بأنقلاب عسكري ضد حكومة مرتلي مع أن المحاولة فشلت والقي القبض على مدبريها وتولى مكانة أولويسغون الذي يعتبر من طائفة اليوروبا ، فقد كانت هناك مظاهر صراع بين الهوسا واليوروبا أيضاً على السلطة والحكم [٣]. وقد عرف عهد الرئيس الحالي أوباسانجو (وهو مسيحي من اليوروبا) توترا بين الهوسا واليوروبا وكان من أبرز المواجهات الطائفية عمليات قتل نفذتها مليشيات مسيحية في بلدة بلوا ، فقام المسلمون من الهوسا في مدينو كانو – ثاني كبرى المدن النيجيرية بقتل عشرات او مئات المسيحين في عمليات ثأر، ومن أبرز الصراعات بين الهوسا واليوروبا ما وقع من بعض المحامين من ابناء اليوروبا عندما تقدموا بعريضة ضد رؤساء نيجيريين سابقين ينتمون كلهم إلى الهوسا وقد أتهمت العريضة الرئيسين محمد مرتلي وابراهيم بابا نغيدا بعدم قانونية ادارتهما للدولة لانهما وصلا إلى الحكم بأنقلاب عسكري تطالب العريضة بمنعهما من العمل السياسي ، كما أسند الرئيس أو باسنجوا وزارات الدفاع والطاقة والعدل والخارجية إلى عناصر من اليوروبا بعدما كانت في الماضي حكراً على الهوسا [٤].

علاقتهم بقبيلة الفولا :-

قبائل الفولا أو الفولة أو الفولانه كل هذه التسميات واحدة وهي قبائل مبعثرة في ارجاء غرب أفريقيا من أهالي النيجر حتى السنغال والفوله أما رعاة مسلمون أو متنقلون وأما أنهم يعيشون مستقرين بين شعوب غريبة عنهم كطبقة حاكمة حيث يكونون القوة السياسية المتسلطة في نيجيريا الشمالية ويبلغ عددهم المليون ونيف [٥]. وقد لعبت الفولة دوراً في نشر الاسلام في برنو كما ظهر علماء من بلاد برنو قاموا بتدريس العلوم الإسلامية والعربية وقد أدعى الفولا او الفولانيين أنهم من سلالة عربية ، وأوجدوا لهم نسباً يرتبط ب (عقبة بن نافع – أوعقبة بن عامر) [٦]. وقد أحرزت بلاد بلاد الهوسا تقدماً في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي عقب حركة الجهاد التي

---

(١) ابراهيم ، المسلمون والاستعمار الاوربي لافريقيا ، ص ٦٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٦٦ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٦٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٦٧ .
(٥) زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص ٨٩ ؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٣٦ .
(٦) فهد ، الصلات بين الاعرب وافريقيا ، ص ٤٧ .

قام بها شعب الفولة وأستيلائهم على البلاد [١]. وقد كانت قبيلتي الهوسا والفولاني ترتبطان بعلاقات وثيقة واحدة ومع ذلك فأن البعض منهما يعتبران كلام كل منهما متميز عن الاخر وعلى سبيل المثال ما زال الكثير من الفولانيين يفتخرون بحياة البادية ورعي القطعان وينأون لأنفسهم عن الاستيطان وممارسة الزراعة التي تميزت بها الهوسا [٢].

وبما أن قبائل الهوسا والفولاني كانت تعيش متقاربة فقد نشات بينها علاقات تزاوج كما ظهرت سمات ثقافية مشتركة فعلى سبيل المثال ومع أن اللغة الاولى لقبائل الفولاني كانت تعرف بأسم فولفور فأن أفراداً منها يتكلمون لغة الهوسا كلغة ثانية الامر الذي يعزز التكامل العرقي بينهما [٣].يبدو أن لقبيلة الفولة مكانة لدى الهوسا ويبدو سبب ذلك هو أمتزاجهم مع البعض وترابط العلاقات فيما بينهم وأختلاط اللغة أيضاً كل ذلك له أثرة في طبيعة علاقة الفولة بقبيلة الهوسا .

الخاتمة

لقد امتد الاسلام وتجاوز القارة الافريقية حتى وصل نهر النيجر حيث ثبت دعائمه في المنطقة الواقعه شمال نيجيريا الحالية حيث شعب الهوسا ، فهو دين لا يتعارض مع الفطرة وذا حجة قوية لكونه يستند على الكتاب والسنه ومن اهم العوامل التي ساعدت على قيام امارات الهوسا هي العامل الجغرافي ووجودها في شمال نيجيريا ككيان سياسي واحد فاسسوا اتحاد مكون من سبع امارات في السودان الغربي منذ القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي .

لقد توصلت دراستنا الى ابراز اهمية المدن الهوسوية وكيف تاثرت هذه الامارات بوصول التجار والعرب اليها فظهرت الكثير من العادات التي ادخلها الاسلام للمجتمع الهوساوي وفي المقابل تميز المجتمع الهوساوي بالترابط الاسري فتعتبر الاسرة العنصر الاساسي للمجتمع وهذا الترابط ساهم من قوة انتشار الاسلام فيما بين اهالي الهوسا حيث ظهر تاثيره في الاعياد مثل انتظار شهر رمضان والاحتفال بالعيدين والحج كما تاثروا بالماكل والملبس وطراز البيوت والموسيقى واظهر الاسلام تاثيره ايضا في مراسيم الحياة المختلفة منها الزواج وابراز دور المراة وكيف اثر الاسلام عليها ،كما توصلنا الى اثر اللغة العربية على لغة الهوسا حيث كان الاهتمام بالقران الكريم يستدعي ذلك فادخلت العديد من الالفاظ والكلمات الجديدة كما ان الثقافة العربية الاسلامية تسربت الى بلاد الهوسا وذلك عن طريق مجيئ الكثير من العلماء والفقهاء حيث حملوا معهم بواكير الثقافة ، فنبغ الكثير من ابناء الهوسا في شتى المعارف الاسلامية ومن المراكز الثقافية التي ظهرت كاتسينا وكانو وكان للحكام دور كبير في تشجيع الحركة العلمية والثقافية ، واظهرت الدراسة ايضا علاقة امارات الهوسا بالقبائل مثل الايبو واليوربا المسيحيتان اللتان كانتا تشكوان من سيطرة الهوسا وتعتبرها هي الوحيدة المستفيدة من النفط ، اما قبيلة الفولا فقد كانت علاقتها بالهوسا علاقة وثيقة كل منهما مكملة للاخرى .

---

(١) زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص ١٥٨ ؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٤٨.
(٢) فهد ، الصلات الثقافية من خلال الحركات الشعبية ، ص ٤٧.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨؛ فهد ، الصلات بين العرب وافريقيا ، ص ٣٦ .

" قائمة المصادر والمراجع "

١ ـ المصادر العربية

١- أبراهيم ، عبد الله عبد الرزاق ، المسلمون والاستعمار الاوربي لأفريقيا ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٩ .
٢- أداموا ، مهدي ، الهوسا وجيرانهم بالسودان الاوسط ، تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، ١٩٨٨.
٣- الأدريسي ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩.
٤- بلو ، محمد ، أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، القاهرة ، ١٩٦٤.
٥- بانيكار ، ك مادهو ، الوثنية والاسلام وتاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب أفريقيا ، ترجمة : احمد فؤاد بليع ، ط٢، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨.
٦- توماس ، ارنولد ، الدعوة إلى الاسلام ترجمة : حسن أبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين ، القاهرة ، ١٩٤٧.
٧- الجندي ، أنور، العالم والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٩.
٨- حجازي ، مصطفى حجازي السيد ، معجم سياقي الكلمات العربية في لغة الهوسا ، نشر معهد اللغة العربية ، جامعه أم القرى ، ١٤٠٦هـ
٩- حسن ، حسن أبراهيم ، أنتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤.
١٠- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن ابي محمد بن الحسن (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م).، العبر ، ديوان المبتدا والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر ، بيروت ، ١٩٧٩.
١١- الدالي ، الهادي المبروك ، قبائل الهوسا ، دراسة وثائقية ، ط ٣ ، ليبيا ، ٢٠٠٩.
١٢- دي ، فج جي ، تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة : السيد يوسف نصر ، راجع الترجمة بهجت رياض صليب ، ط١، مصر ١٩٨٢.
١٣- زكي ، عبد الرحمن ، الاسلام والمسلمون في غرب أفريقيا ، القاهرة . د.ت.
١٤- ـــــــــــــ ، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١.
١٥- ـــــــــــــ، أنتشار الاسلام في أفريقيا ، معهد الدراسات الإسلامية ، د.م ١٩٧٧.
١٦- السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت بعد ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) ، تاريخ السودان ، نشرة هوداس ، باريس ، ١٨٩٨.
١٧- سليجمان ، س.ج ، السلالات البشرية في أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربي ، القاهرة . د.ت.
١٨ ـ الشعيبني ، مصطفى محمد ، نيجيريا الدولة والمجتمع ،القاهرة ،١٩٧٨.
١٩- طاهر ، أحمد ، فصول من الماضي والحاضر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٢٠- طرخان أبراهيم علي ، أمبراطورية البرنو الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣.
٢١- ـــــــــــــ، دولة مالي الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣.
٢٢- عبدالرزاق ،عبدالله ،الاسلام والحضارة الاسلامية في نيجيريا ،مكتبة الانجلو ،القاهرة ،١٩٨٤ .

٢٣- عبد الظاهر ، حسن عيسى ، الدعوة الإسلامية في غرب افريقيا وقيام دولة الفولاني ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩١.
٢٤- العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق حمزه أحمد عباس ، المجمع الثقافي (ابو ظبي – ٢٠٠٢م) ، وأيضاً تعليق مصطفى أبو ضيق (الدار البيضاء – ١٩٨٨) .
٢٥- الغربي ، محمد ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢.
٢٦- غلادنت ، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وادائها في نيجيريا من سنة (١٨٤٠-١٩٦٦) ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.
٢٧- الفلاني ، الطيب عبد الرحيم محمد، الفلانة في أفريقيا ومساهماتهم الإسلامية في السودان ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ١٩٩٤.
٢٨- الفيتوري ، عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، مرحلة أنتشار الاسلام ، منشورات إ، جامعه قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٨.
٢٩- فهد ، بدري محمد ، الصلات بين العرب وأفريقيا ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠٢ م .
٣٠- ـــــــــــــ ، الصلات الثقافية بين العرب وأفريقيا من الحركات الشعبية ، منشورات جامعه بغداد ، بغداد ، ١٩٨٨.
٣١- قاسم ،عون الشريف ، الصراع الاسلامي المسيحي في أفريقيا ، مجلة دراسات أفريقيا ،العدد ٢٠ ، دار جامعة افريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٩.
٣٢- قداح ، نعيم ، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في أفريقيا الغربية . الجزائر ، ١٩٧٤.
٣٣- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ، اثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٩.
٣٤- كرفجال ، مارمول ، أفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية مكتبة المعارف ، د . ت . د .م .
٣٥- كعت ، محمود بن الحاج المتوكل (ت١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م) ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ،نشر هوداس وبنوه ، باريس ، ١٩٦٤.
٣٦- ما كفيدي ، كولين، أطلس التاريخ الأفريقي ، ترجمة : مختار السويفي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧.
٣٧- محمد ، محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥.
٣٨- محمود ، حسن أحمد ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٥٨.
٣٩- المغيلي ، محمد بن عبد الكريم (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م)، مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تحقيق : رابح بونار ، الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨٦.
٤٠ – مقلد ،عبد الفتاح الغنيمي ،حركة المد الإسلامية في غرب إفريقيا ،أفريقيا ،١٩٩٠ .
٤١- المقري ، أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨.
٤٢ -مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط١، القاهرة ، ١٩٨٧.
٤٣- ناجي ، علي أيوب ، لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم ، الكويت ، د . ت .
٤٤- هربر ، ونشأن ، الديانات في أفريقيا السوداء ، دار الكتاب ، بيروت . د . ت .
٤٥- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي ، وصف أفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، المغرب ، ١٩٨٣.

المصادر الانكليزية :_

1_Burns, Alan ; A History of Nigeria, London,1978.
2 _Hogben. S.J ;An Introduction to The History of States of Northern, Nigeria, London,1972.
3 _Hogben,S.J ;The Muhammad And Emirates Of Nigeria, London,1930.
4 _J akmam, R ;The History Islam In Hausa Land ,USA,1971.
5 _Mabogunje,M.A; Urbanization In Nigeria, London,1968.
6 _ Palmer,H.R ;The Bournu Sahara And Sudan, London ,1936.
7 _Palmer,H.R ;History Of Katsina , Journal of The Royal Africon Society ,Apr, 1927 ,Vol : 26 .